



ذو القعدة



علي بن الرضا

الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام

الهوية:

أبوهِ عليه السلام : الإمام السابع من أئمة المسلمين موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام .

أُمهُ عليه السلام : امرأة فاضلة اسمها تُكْتَم، وقد سماها الإمام الكاظم عليه السلام بعد ولادة الإمام الرضا عليه السلام باسم الطاهرة.

ولادته عليه السلام : ولد عليه السلام بالمدينة المنورة في الحادي

عشر من ذي القعدة عام ١٤٨ من الهجرة.

إمامته عليه السلام : تولى إمامة المسلمين بعد استشهاد أبيه

عليه السلام سنة ١٨٣ هـ وهو في ٣٥ من عمره، وامتدت

إلى ٢٠ سنة.

شهادته : استشهد عليه السلام مسموماً من قبل المأمون العباسي

في أواخر صفر سنة ٢٠٣ وهو في ٥٥ من العمر.

ألقابه عليه السلام : الرضا، والصابر، والرضي، والوفي، والصادق،

والصديق، وقرة أعين المؤمنين، وسراج الله، ونور

الهدى.

كنيته عليه السلام : أبو الحسن.

مدفنه عليه السلام : دفن في طوس بخراسان (مشهد).

من خصائصه:

- هو الإمام الثامن من أئمة أهل البيت عليه السلام، واجه

في أول إمامته الواقفية الذين وقضوا على إمامة أبيه، ولم

يقبلوا بإمامته طمعاً بالأموال التي كانت لأبيه في أيديهم،

وكان على رأس الوقف علي بن أبي حمزة البطائني لعنه

الله، ثم واجه المفوضة الغلاة الذين نسبوا لأهل البيت

عليه السلام بعض صفات الربوبية.



- بعد وفاة هارون تنافس ابناه على الحكم مما سمح للإمام الرضا عليه السلام بالقيام بأعباء الإمامة، وهذا قبل أن يقوم المأمون العباسي بمؤامرة ولاية العهد.

- شهد عصره عليه السلام تعاظم الثورات الشعبية ضد الخلافة، خصوصاً ثورات العلويين مما اتعب السلطة العباسية.

- أُجبر على القدوم إلى خراسان حيث كانت مركز خلافة المأمون ليكون تحت مراقبة أجهزة السلطة.

- عرض المأمون عليه مكرّاً الخلافة - حتى يقال بأن الإمام بقبوله لها قد تخلى عن شرط النص والوصية ودخل في جهاز الظالمين - فلم يقبل عليه السلام، ثم أُجبر على أن يكون ولياً للعهد يستلم الخلافة بعد موت المأمون.

- رغم مؤامرة ولاية العهد والتضييق والإقامة الجبرية، ازدادت شعبية الإمام عليه السلام لدرجة أرعبت المأمون وأفقده ثقته بجهازه الحاكم بل حتى بمربيه ووزيره الفضل بن سهل، مما ألجأه إلى قتله عليه السلام.



سلطان القلوب

يقول سماحة الإمام الخامنئي عليه السلام :

عندما رأى المأمون أنه من المفيد فصل الإمام عليه السلام عن الناس كوسيلة لقطع العلاقة المعنوية والعاطفية بين الإمام والناس، واجه الإمام عليه السلام هذه الخطوة فلم يترك أي فرصة تمكنه من الاتصال بالناس إلا واستفاد منها خلال تحركه ومسيره، مع أن المأمون كان قد حدد الطريق التي سيسلكها الإمام عليه السلام من المدينة وصولاً إلى مرو بحيث لا يمر على المدن المعروفة بحبها وولائها لأهل البيت عليهم السلام مثل قم والكوفة، لكن الإمام عليه السلام استفاد من كل فرصة في مسيره لإيجاد المودة ورابطة الحب بينه وبين أهل هذه المدن، فأظهر في منطقة الأهواز آيات الإمامة، وفي البصرة التي لم يكن أهلها من محبي الإمام عليه السلام سابقاً جعلهم من محبيه ومريديه، وفي نيشابور ذكر حديث السلسلة الذهبية ليبقى ذكرى خالدة، إضافة إلى ذلك الآيات والمعجزات التي أظهرها.

وقد اغتنم الفرصة لهداية وإرشاد الناس في سفره الطويل هذا، وعندما وصل إلى مرو التي هي مركز إقامة الخلافة كان عليه السلام كلما سنحت له الفرصة وأقلت من رقابة

الجهاز الحاكم يسارع للحضور في جمع الناس. والإمام
عليه السلام فضلاً عن أنه لم يحض ثوار التشيع على الهدوء أو
الصالح مع جهاز الحكومة بل أن القرائن الموجودة تدل
على أن الوضع الجديد للإمام المعصوم عليه السلام كان عاملاً
محفزاً ومشجعاً لأولئك الذين أصبحوا بفعل حماية الإمام
ومؤازرته لهم محل احترام وتقدير ليس فقط عند عامة
الناس بل حتى عند العاملين وولاة الحكومة في مختلف
المدن بعد أن كانوا ولفترات طويلة من عمرهم يعيشون
في الجبال الوعرة والمناطق النائية البعيدة، فشخص
مثل دعبل الخزاعي صاحب البيان الجريء لم يكن على
الإطلاق يمدح أي خليفة أو وزير وأمير ولم يكن في خدمة
الجهاز الحاكم، بل لم يسلم من هجائه ونقده أي شخص
من حاشية الخلافة، وكان لأجل كل ذلك ملاحقاً دوماً من
قبل الأجهزة الحكومية وظل لسنوات طوال مهاجراً ليس
له موطن، فأصبح الآن يمكنه بوجود الإمام علي بن موسى
الرضا عليه السلام أن يصل ويلتقي بمقتداه ومحبوبه بحرية،
وأن يُوصل في فترة قصيرة شعره إلى كل أقطار العالم
الإسلامي، ومن أشهر وأبهى قصائده تلك التي تلاها للإمام
عليه السلام حيث اشتهر بها، والتي تبين دعوى الثورة الحسينية
على الأنظمة الأموية الحاكمة.

الحمد لله
الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا
هدى الله لنا
رسله عليم

من أقواله:

- من كلماته المروية عنه عليه السلام أنه قال: لا يتم عقل امرئ مسلم حتى تكون فيه عشر خصال: الخير منه مأمول، والشر منه مأمون، يستكثر قليل الخير من غيره، ويستقل كثير الخير من نفسه، لا يسأم من طلب الحوائج إليه، ولا يمل من طلب العلم طول دهره، الفقر في الله أحب إليه من الغنى، والذل في الله أحب إليه من العز في عدوه، والخمول أشهى إليه من الشهرة، ثم قال عليه السلام: العاشرة وما العاشرة، قيل له: ما هي؟ قال عليه السلام: لا يرى أحداً إلا قال: هو خير مني وأتقى. إنما الناس رجلان: رجل خير منه وأتقى، ورجل شر منه وأدنى، فإذا لقي الذي شر منه وأدنى قال: لعل خير هذا باطن وهو خير له، وخيري ظاهر وهو شر لي. وإذا رأى الذي هو خير منه وأتقى تواضع له ليلحق به، فإذا فعل ذلك فقد علا مجده، وطاب خيره، وحسن ذكره، وساد أهل زمانه.

- وعنه عليه السلام: «العجب درجات منها: أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه، ويحسب أنه يحسن صنعاً، ومنها أن يؤمن العبد بربه فيمنّ على الله عز وجل والله سبحانه عليه المن...».

«إن الله عز وجل أمر بثلاثة مقرون بها ثلاثة أخرى؛ أمر بالصلاة والزكاة، فمن صلى ولم يترك لم تقبل منه

صلاته، وأمر بالشكر له وللوالدين، فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله عز وجل، وأمر باتقاء الله عز وجل وصلة الرحم، فمن لم يصل رحمه لم يتق الله عز وجل..

- وعنه عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، عن علي عليه السلام قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يقول الله تبارك وتعالى يا ابن آدم ما تنصني أتحب إليك بالنعمة وتتمقت إلى بالمعاصي، خيري إليك منزل وشرك إلي صاعد، ولا يزال ملك كريم يأتيني عنك في كل يوم وليلة بعمل قبيح منك، يا ابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك وأنت لا تعلم من الموصوف لسارعت إلى مقتله.

- وعنه عليه السلام : إن لله عز وجل في كل يوم وليلة مناديا

ينادي : مهلا مهلا عباد الله عن معاصي الله، فلو لا بهائم رتع وصبية رضع، شيوخ ركع، لصب عليكم العذاب صبا، ترضون به رضا.

- وعنه عليه السلام : إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية

يحرمون فيه القتال، فاستحلت فيه دماؤنا، وهتكت فيه حرمتنا، وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا، وأضرمت النيران في مضاربنا، وانتهب ما فيها من ثقلنا، ولم ترع لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حرمة في أمرنا . إن يوم الحسين أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذل عزيزنا، بأرض كرب وبلاء، أورشتنا

الكرب والبلاء، إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون، فإن البكاء يحط الذنوب العظام . ثم قال عليه السلام : كان أبي عليه السلام إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكا، وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه، ويقول : هو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام .

حديث السلسلة الذهبية

لما وافى أبو الحسن الرضا عليه السلام نيسابور وأراد أن يرحل منها إلى المأمون، اجتمع إليه أصحاب الحديث فقالوا له : يا ابن رسول الله ترحل عنا ولا تحدثنا بحديث فنستفيد منك؟ وقد كان قعد في العمارية، فأطلع رأسه وقال : سمعت أبي موسى بن جعفر يقول : سمعت أبي جعفر بن محمد يقول : سمعت أبي محمد بن علي يقول : سمعت أبي علي بن الحسين يقول : سمعت أبي الحسين بن علي يقول : سمعت أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : سمعت جبرئيل عليه السلام يقول : سمعت الله عز وجل يقول : « لا إله إلا الله حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي، فلما مرت الراحلة نادانا بشروطها وأنا من شروطها ».

مع الشاعر دعبل الخزاعي

دخل دعبل بن علي الخزاعي رحمه الله على أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام بمرور فقال له : يا ابن رسول الله إني قد قلت فيك قصيدة وآليت على نفسي أن لا أنشدها أحداً قبلك، فقال عليه السلام : هاتها؛ فأنشده :
مدارس آيات خلت عن تلاوة

ومنزل وحي مقفر العرصات ^(١)

فلما بلغ إلى قوله :

أرى فيئهم في غيرهم متقسما

وأيديهم من فيئهم صفرات

فلما بلغ إلى قوله هذا، بكى أبو الحسن الرضا عليه السلام

وقال له : صدقت يا خزاعي،

فلما بلغ إلى قوله :

إذا وتروا مدوا إلى واتريهم

أكفأ عن الأوتار منقبضات

جعل أبو الحسن عليه السلام يقلب كفيه ويقول : أجل والله

منقبضات،

فلما بلغ إلى قوله :

(١) الأراضي القفر المسطحة

لقد خفت في الدنيا وأيام سعيها

واني لأرجو الأمن بعد وفاتي

قال الإمام الرضا عليه السلام : أمنك الله يوم الفزع الأكبر،
فلما انتهى إلى قوله :

وقبر بغداد لنفس زكية

تضمنها الرحمان في الغرفات

قال له الإمام الرضا عليه السلام : أفلا الحق لك بهذا الموضع
بيتين، بهما تمام قصيدتك؟

فقال : بلى يا ابن رسول الله، فقال عليه السلام :

وقبر بطوس يا لها من مصيبة

توقد بالأحشاء في الحركات

إلى الحشر حتى يبعث الله قائما

يفرج عنا الهم والكربات

فقال دعبل : يا ابن رسول الله هذا القبر الذي بطوس
قبر من هو؟

فقال الإمام الرضا عليه السلام : قبري! ولا تنقضي الأيام
والليالي حتى يصير طوس مختلف شيعتي وزواري، ألا فمن
زارني في غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة
مغفورا له.

وفي رواية أخرى : قال دعبل : ثم قرأت باقي القصيدة

فلما انتهيت إلى قلبي:

خروج إمام لا محالة واقع

يقوم على اسم الله والبركات

بكى الإمام الرضا عليه السلام بكاءً شديداً، ثم قال: يا دعبل
نطق روح القدس بلسانك أتعرف من هذا الإمام؟ قلت: لا
إلا أنني سمعت خروج إمام منكم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.
فقال عليه السلام: إن الإمام بعدي ابني محمد، وبعد محمد ابنه
علي، وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة
القائم عليه السلام، وهو المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره،
فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملأت جوراً وظلماً، وأما
متى يقوم فأخبار عن الوقت، لقد حدثني أبي عن آبائه
عن رسول الله ﷺ قال: مثله كمثل الساعة لا تأتيكم إلا
بغته.

كتب عنه:

- ١- إعلام الوري بأعلام الهدى، للشيخ الطبرسي.
- ٢- الإمام الرضا عليه السلام وولاية العهد، الإمام
الخامني رحمته الله.
- ٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق.
- ٤- التوحيد، الشيخ الصدوق.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ

لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ

وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

صدره الله العلي العظيم



جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

بيروت - لبنان - المعمورة - الشارع العام

تلفون: 01/476142 فاكس: 01/471070

www.almaaref.org

Email: info@almaaref.org